جمهورية العراق
جامعة ميسان
كلية التربية /قسم اللغة العربية

آراء النحاة البصريين في شرح ابن عقيل

البحث مقدم إلى مجلس كلية التربية / قسم اللغة العربية كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

اعداد الطالب
حيدر علي نشمي

بإشراف
أ.د صباح عيدان حمود

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤ م

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

((سورة طه، الآية١١٤))

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى الإمام المهدي (عج)

"إلى شهداء العراق الجريح الذين ضحوا بدمائهم الزكية من أجل الدين والحرية والعتبات المقدسة"

"إلى من ضحوا بالحياة وسبوا الحياة" .

"إلى من أناروا بدمائهم درب الحرية إلى من سطروا بتضحياتهم ملحمة البطولة"

شكراً لكم

"يا من تربيته في زمن المعبرات"

"يامن زرعته في زمن الحبى احلى"

"جميع أساتذتي الأفاضل"

وكذلك أقدم شكري الخاص لكل من ساعدني على اتمام هذا البحث وقدم لي العون ومد لي يد المساعدة وزودني بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث و أخص بالذكر

الأستاذ المشرف

((أ.د صباح عيدان حمود))

شكر و تقدير

الشكر والثناء لله تعالى على اتمام هذا البحث وعلى امام الدراسة وارجو ان تنال رضاه فالحمد لله على هذه النعم ، ومن ثم اتقدم بالشكر والتقدير

الى :

اساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية وبالأخص الدكتور" صباح عيدان حمود" الذي تفضل بالأشراف على هذا البحث ، شكر كبير له على نصحه وارشاده ومساعدته لي

الى احباب قلبي اخوتي واخواتي ..

الى من كانوا خير صحبة ورفقة لي خلال مسيرتي

الدراسية في الجامعة . .

الى الكل من قدم لي الدعم والتوجيه كل الشكر والامتنان لكم على كل شيء

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصــلاة و الســلام على اشــرف المرســلين ابي القاســم محمد واله اجمعين، من ابتدأ الخلق الى قيام يوم الدين

أما بعد:

سبب اختياري للموضوع هو لا شك أن لمعرفة أثر الخلاف أهمية قصوى لطالب العلم، الذي يبحث في ثنايا الخلافات، ودراسة الاقوال و الأدلة في فهم المسألة.

وبالتالي فإن هذا الخلاف بين الأئمة والعلماء ليس في إطار الخلاف المذموم الذى يدم أهله ,وإنما هو نوع من الخلاف المحمود الذي تترتب عليه الكثير من الفوائد في معرفة .الأحكام والقواعد

-فقد قمت في بحثي هذا بتقسيمه الى عدة مباحث كما يلي:-

التمهيد:- تكلمت فيه عن منهج ابن عقيل في كتابه

المبحث الأول:- تكلمت فيه عن مدرسة البصرة النحوية و ابرز علماء هذه المدرسة

المبحث الثاني:- تكلمت فيه عن آراء علماء البصرة التي ذكرها ابن عقيل في كتابه

المبحث الثالث:- تكلمت فيه عن خلافات النحوية بين البصريين وباقي المدارس النحوية

الخاتمة:- وفي الخاتمة قمت بإعطاء النتيجة النهائية للبحث و الرواية من وجهة نظري

التمهيد: ابن عقيل وشرحه

- شرح ابن عقيل : يتضح منهج ابن عقيل في كتابه من خلال ما يأتي :

فلقد وضع ابن مالك ألفيته التي القت قبولا كبيرا في الوسط اللغوي ونتج عن هذا القبول الذي لاقته اهتمام النحاة بشرحها وتوضيحها، وحصل تباين بين الشروح فمنهم من أوجز ومنهم من فصل في المسائل النحوية التي عرضها، وكان ابن عقيل رحمه الله تعالى من النحاة الذين فصلوا القول في توضيح أبيات الألفية، فقد شرحها شرحا وافيا وأشار فيها إلى مذاهب النحاة من بصريين وكوفيين وبغداديين وأندلسيين موضحا آراءهم مؤيدا قسما منها ورافضا الآخر.

أ-احتج بالشواهد كلها من القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث الشريف، وكلام العرب من شعر ونثر، ومن أمثلتها قوله : " وينوب عن المصدر أيضا نحو ضربته زيدا أي ضربت الضرب ومنه قوله تعالى:{لا أَعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ} أي لا أعذب العذاب وعدده نحو ضربته عشرين ضربة ومنه قوله تعالى: {فَاجْلِدُوهُمْ ثمَانِينَ جَلدَةَ} (١)

ب- في الكتاب آراء لعلماء البصرة والكوفة وبغداد والأندلس، ومن الأمثلة على آراء بغداد والأندلس قوله : " وزعم البغداديون ويونس أنه يجوز تعريف الحال مطلقا بلا تأويل فأجازوا جاء زيد الراكب". ومن الأمثلة على ذكره رأي الأندلسيين قوله : " وأما كاد فذكر المصنف أنها عكس عسى فيكون الكثير في خبرها أن يتجرد من أن ويقل اقترانه بها وهذا بخلاف ما نص عليه الأندلسيون من أن اقتران خبرها ب أن مخصوص بالشعر"(٢).

ت- الإشارة إلى اللهجات العربية المنسوبة وغير المنسوبة، ومن أمثلة نسبة اللهجات قوله : " وبعض العرب يقول الذون في الرفع والذين في النصب والجر وهم بنو هذيل ومنه قوله:

"نحن الذون صبحوا الصباحا ... يوم النخيل غارة ملحاحا" (٣)

---

(١) شرح ابن عقيل: ١٧٤/٢

(٢) نفسه: ٣٣٠/١

(٣) نفسه: ١٤٤/١

ث- كان يذكر الخلافات النحوية ويعمد إلى ترجيح ما يراه مناسـباً ، ومن الأمثلة قوله : " إذا أضـيف المنادى إلى ياء المتكلم فإما أن يكون صـحيحا أو معتلا فإن كان معتلا فحكمه كحكمه غير منادى وإن كان صحيحا جاز فيه خمسة أوجه:

-أحدها: حذف الياء والاستغناء بالكسرة نحو يا عبد وهذا هو الأكثر.

-الثاني: إثبات الياء ساكنة نحو يا عبدي وهو دون الأول في الكثرة.

-الثالث: قلب الياء ألفا وحذفها والاستغناء عنها بالفتحة نحو يا عبد.

-الرابع: قلبها ألفا وإبقاؤها وقلب الكسرة فتحة نحو يا عبدا.

-الخامس: إثبات الياء محركة بالفتح نحو يا عبدي (٤).

ج- في الكتاب مصطلحات المدرستين البصرية والكوفية مثل (الصفة والنعت- وجر والخفض)

(٤) شرح ابن عقيل ٢٧٥/٣

المبحث الأول

المدرسة البصرية النحوية

١-نشاة النحو في البصرة

قديما لم يكن يعرف النحو بهذا الاسم بل كان يعرف بعلم العربية و هذه التسمية ظهرت في عهد الطبقة الثانية من علماء البصرة حيث اشتهرت عنها مؤلفات اتسمت بأنها نحوية وصرح فيها باسم النحو .

مكان نشأته :المصادر على أن العراق كان مهدا لنشأة النحو العربي وذلك للأسباب الأتية- :

أ-كان العراق ملجأ للعجم قبل الفتح الإسلامي وبعد الفتح أقبل المسلمون عليها عربا وعجما إذ أنها تمتاز بأسباب الحياة الناعمة ورغد العيش.

ب ـ كان العراق أكثر البلاد العربية إصابة بوباء اللحن وتعرضا لمصائبه بسبب هذا المزج (بين العرب والعجم).

ت- كان العراقيون ذوي عهد قديم بالعلوم والتأليف ولهم فيها خبرة تعد البصرة أسبق مدن العراق انشغالا بالنحو حيث احتضنت النحو. زهاء قرن من الزمان قبل أن تشتغل به الكوفة التي كانت بدور ها أسبق من بغداد فالبصرة هي التي شادت صرح النحو ورفعت أركانه بينما كانت الكوفة مشغولة بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار وكان القدماء يعرفون ذلك فنصوا عليه بعبارات مختلفة من ذلك قول ابن سلام الجمحي) :وكان لأهل البصرة في العربية قدمه وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية (ويصرح ابن النديم في هذا المجال تصريحا أكثر وضوحا إذ يقول في حديثه عن نحاة الكوفة والبصرة البصريين أولا لأن علم العربية عنهم أخذ (ثم اشترك علماء البصرة والكوفة في النهوض بالنحو من عهد الخليل بن أحمد شيخ الطبقة الأولى الطبقة الثانية من البصريين وأبي جعفر الرؤاسي شيخ من الكوفيين حتى نمت أصوله وكملت عناصره في مستهل العصر العباسي الأول على يد المبرد خاتم البصريين وثغلب خاتم الكوفيين(١)

١-المفيد في المدرسة النحوية، ص٢٩

لا شك أن النحو نشأ بصريا وتطور بصريا، ويكاد يجمع الدارسون على أن النحو العربي نشأ لحفظ القرآن من اللحن، والروايات التي تروى في سبب نشأته متعددة .غير أن الثابت هو أن أبا الأسود الدؤلي وضع ضبط القرآن بالنقط، وكان هذا العمل الخطوة الأولى في عمل النحو .نشا النحو لفهم القران لا لحفظه من اللحن، لو كانت الغاية منة حفظ النص من اللحن لما أنتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس النحوي.(١)

نشأت المدرسة البصرية في وقت مبكر ، والعرب أكثر امتلاكا لناصية لغتهم، وأشد حرصا على سلامتها وأقوى إيمانا بدينهم، وأحفظ أفئدة لقرآنهم، فكان ذلك كفيلا بأن يدعوهم شيء الثقة والاطمئنان، فلا يبالغون في الحيطة، ولا يبعدون الحرص(٢)

وكان العقل البصري أدق وأعمق من عقل الكوفة، وقذ كان أكثر استعدادا لوضع العلوم، إذ سبقت البصرة الكوفة إلى الاتصال بالثقافات الأجنبية وبالفكر اليوناني، وبالتالي كان العقل البصري مصبوغا بالصبغة الفلسفية المنطقي (٣)

مصادر الدراسات عند البصريين

اعتمد البصريون على طائفة من المصادر، وهي :القران الكريم، فقد كان القرآن وقراءاته مددا لا ينضب لقواعدهم، فاعتمدوا لغة التنزيل أصلا أقاموا عليه نحوهم .واعتمدوا أيضا على الشعر الجاهلي والإسلامي، وأمثال العرب وحكمهم، ونطق العرب الخلص الذين اعترف لهم بالفصاحة لبعدهم عن مظنة الخطأ .وكانوا لا يحتجون بالحديث النبوي ولا يتخذونه إماما لشواهدهم وأمثلتهم، لأنهم يرون أنه زوي بالمعنى إذ لم يكتب ولم يدون إلا في المئة الثانية للهجر(٤)

١-ينظر: درس في المذهب النحوي ، ص ١٠

٢ مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، ص١٥٢

٣ - المدرسة النحوية، ص ٢١

٤-المدرسة النحوية، ص ١٩

كان البصريون أكثر دقة وأشد حيطة، فقد سمعوا عن العرب ولم يقبلوا كل ما سمعوه، ولم يعتمدوا على البيت النادر أو الرواية العابرة، أو القولة النابية، إنهم أرادوا وضع اسس علم وأرادوا أن تكون الأسس قوية ثابتة، فلا بد في الشواهد أن تكون متواترة أو قريبة من التواتر" .فكانوا أشنه بالمحدثين الذين خشوا على أحاديث رسول الله من الدخيل، وخافوا عليه من الوضع(١) .

تشدد البصريون في الاطراد بالقواعد تشددا جعلهم يطرحون الشاذ ولا يعولون عليه في قليل أو كثير، وكلما اصطدموا به خطؤوه أو أولوه .أما من حيث استقراؤهم، فقد اشترطوا صحة المادة التي يشتقون منها قواعدها، ومن أجل ذلك رحلوا إلى أعماق نجد وبوادي الحجاز وتهامة، يجمعون المادة من ينابيعها الصافية التي لم تفسده الحضارة، من القبائل المتبدية المحتفظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة، وهي قبائل تميم وقيس وأسد وطيء وهذيل وبعض عشائر كنانة(٢).

ذهب الباحثون إلى أن المدرسة البصرية أخذت بالقياس كما أخذوا بالسماع .وأبوا أن يستدلوا بشاهد لم يعرف قائله، وحملوا كثيرا من الشواهد التي خرجت على المسموع الشائع في أنها شاذة أو أنها ضرورة(٣).

١- ينظر: مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، ص ١٤٦

٢-ينظر: المدرسة النحوية، ص١٩

٣-ينظر: المدارس النحوية أسطورة وواقع، ص١٧

من أوائل نحاة المدرسة البصرية

-ابن أبي إسحق الحضرمي :يعد أول النحاة البصريين بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة كما ذهب إليه شوقي ضيف، موردا قول ابن سلام فيه" :كان أول من بعج (فتق)النحو ومد القياس وشرح العلل ."فهو أول من اشتق قواعد النحو وأول من طرد القياس فيها .ويتبعه في هذه الأولية المبكرة جيل من تلاميذه في مقدمتهم عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب (١).

- عيسى بن عمر الثقفي :بصري من موالي ال خالد بن الوليد، نزل في ثقيف فنسب إليها، وهو من أهم تلاميذ ابن أبي إسحق الحضرمي، ومضى على سننه يعمم القياس (٢).

-أبو عمرو بن العلاء :وهو تلميذ ابن أبي إسحق أيضا، عني أبو عمرو بإقراء الناس القرآن في المسجد الجامع بالبصرة، وهو أحذ قرائه السبعة المشهورين، وعني بلغات العرب وغريبها وأشعارها وأيامها (٣).

أهم الكتب النحوية البصريين

أ-الكتاب لسيبويه :يعد هذا الكتاب أهم الكتب النحوية العربية ليس لبصرية فحسب، فقد ظل هذا الكتاب إماما النحاة في كل العصور .وقد اخذ سيبويه معظم الكتب عن شيخه الخليل بن أحمد .وقد شرحه عدد غير قليل من القدامى كأبي سعيد السيرافي ومن بعده المبرد وغير هم(٤).

١- ينظر: المدرسة النحوية، ص٢٢.

٢-ينظر: المدرسة النحوية، ص٢٥

٣-ينظر: المدرسة النحوية، ص٢٧.

٤-ينظر: دروس في المذاهب النحوية، ص١٢

ب-المقتضب للمبرد :أبو العباس محمد بن يزيد المبرد احد الأعلام الكبار في التاريخ اللغة العربية انتهت رياسة النحو البصري إليه .درس كتاب سيبويه وأحاط بما فيه ونقد بعض ما فيه و يمثل كتابه المقتضب المذهب البصري خير تمثيل (١) .

ومن الأمور التي تراعيها مدرسة البصرة في بحثها

أولا :المادة العلمية

اعتمد البصريون في مادة منهجهم العلمي على الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان ولدلك اختاروا من بين القبائل التي اعتمدوا عليها القبائل المقطوع بعراقتها في العربية .والمصونة فطرتهم من رطانة الحضارة الأجنبية فاختاروا من العرب قيسا وتميما وأسدا فأخذوا أكثر قواعدهم من هؤلاء في اللغة والإعراب والتصريف ثم اخذوا من هديل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يأخذوا عن حضري ولا من سكان البراري ممن كان يجاور الأمم الأخرى ومن هنا رفضوا الأخذ من لخم وجذام لمجاورتهم أهل مصر، ولم يأخذوا من قضاعة ولا من غسان ولا من إياد لمجاورتهم أهل الشام، ولا من النمر لمجاورتهم اليونان .ولا من بكر لمجاورتهم النبط والفرس .

ثانيا :اختيار سلامة لغة المأخوذ عنهم:

كان البصريون يختبرون سلامة لغة من يشكون في أمره .ممن سبق من القبائل الفصيحة ويروي ابن جني في دلك فيقول :ومن دلك ما يحكي أن أبا عمرو بن العلاء استضعف فصاحة أعرابي يسمى :أبا خيرة لما سأله فقال :كيف تقول :استأصل الله عرقاتهن ؟ ففتح أبو خيرة التاء من عرقاتهن فقال له أبو عمرو :هيهات أبا خيرة لأن جلدك وهدا يعني أن أبا اللحن أو ما يشبه ذلك ري إلى الأعراب .لأن أبا عمرو كان قد سمع خيرة يروي الشاهد بالكسر .فلم يتردد في مؤاخذة أبي خيرة .وهو أحد الأعراب الدين أخدت عنهم اللغة .باللحن وذلك لتقدمه في السن وطول مخالطته لأهل الحواضر .

١- ينظر: دروس في المذاهب النحوية،ص٦٢ .

ثالثا :التأكد من الثقات في صحة المروي

كان البصريون يتحرون عن الرواة فلا يأخذون إلا برواية الثقات الدين سمعوا اللغة من الفصحاء عن طريق الحفظة والأثبات الذين بذلوا الجهد في نقل المرويات عن قائليها منسوبة إليهم فقد أبوا أن يستدلوا بشاهد لم يعرف قائله.

رابعا :كمية المقيس عليه المنقول عند العرب:

اشترط البصريون فيما ينقل عن العرب الكثرة الكاثرة فيقعدون على الأكثر وإلا فعلى الكثير .وإلا فعلى القليل وإلا فعلى الأقل .وإلا فعلى النادر. وإلا قاسوا الأشباه على الأشباه. والنظائر على النظائر إدا لم يتناقص مع الوارد ولدا اعتبر سيبويه قياس فعولة بفعيلة في النسب إليها بحذف حرف المد وقلب الضمة فتحة وإن لم يرد منها إلا شنيء في النسب إلى شنوءه .لأنه لم يرد ما يخالفها فإذا ما خالف الوارد ما سبق من قياس أولوه أو اعتبروه شادا يحفظ ولا يقاس عليه وقد ينكرونه أو يقولون إنه ضرورة (١).

١-المدارس النحوية، ص ٣٥

المبحث الثاني

اراء علماء البصرة و الاختلافات بينهم في شرح ابن عقيل

تذكر كتب طبقات النحاة طائفة ممن عنوا بالعربية ، لعل أشهرهم حماد بن سلمة بن دينار البصري وكانت رواية الحديث تغلب عليه، غير أنه كان عالما بالنحو ويروى أن يونس بن حبيب تتلمذ عليه وكذلك سيبويه، ولم ترو له كتب النحو أنظارا نحوية، ولذلك ينبغي أن نخرجه من دائرة النحاة الحقيقيين، ومثله معاصره الأخفش الأكبر شيخ يونس وسيبويه جميعا وكانت تغلب عليه رواية اللغة وليست له في النحو آراء موروثة، وقد أكثر سيبويه من الرواية اللغوية عنه في كتابه. أما الأربعة الأولون فتتردد أسماؤهم عند النحاة وتتردد لهم آراء تجعلهم خليقين بالوقوف قليلا عندهم ".

من علماء البصرة الذين صرّح بذكرهم ابن عقيل:

١-الخليل بن احمد الفراهيدي

نقل عنه ابن عقيل في المسائل الآتية :

أ- همزة (أل) التعريف للقطع : قال ابن عقيل :" اختلف النحويون في حرف التعريف في الرجل ونحوه فقال الخليل المعرف هو أل وقال سيبويه هو اللام وحدها فالهمزة عند الخليل همزة قطع وعند سيبويه همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن"(١). والذي يبدو لي صحة ما ذهب إليه الخليل من كون الهمزة للقطع وليس للوصل والدليل على أنّها للقطع هو الفتحة المصاحبة لها ،لأنّها لو كانت للوصل لحركت بالكسر، إذ إنّ الأصل في همزة الوصل الكسر، ولا يمكن فتحها أو ضمها إلا لسبب ولا يوجد سبب يقتضي هذا الفتح أو الكسر.

١-شرح ابن عقيل ١/١٧٥-١٧٤

ب-جواز استعمال (أوشك) بلفظ الماضي : نقل ابن عقيل عن الأصمعي قوله :" وزعم الأصمعي أنه لم يستعمل يوشك إلا بلفظ المضارع ولم يستعمل أوشك بلفظ الماضي وليس بجيد بل قد حكى الخليل استعمال الماضي وقد ورد في الشعر كقوله:

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا ... إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

نعم الكثير فيها استعمال المضارع وقل استعمال الماضي"(١).

٢-يونس بن حبيب

ومن المسائل التي ذكر بها رأي يونس في شرح ابن عقيل

أ-عدم جواز حذف النون من الفعل المضارع المجزوم (يكون) عند ملاقاة الساكن ومن الأمثلة على ذلك قول ابن عقيل : " إذا جزم الفعل المضارع من كان قيل لم يكن والأصل يكون فحذف الجازم الضمة التي على النون فالتقى ساكنان الواو والنون فحذف الواو لالتقاء الساكنين فصار اللفظ لم يكن والقياس يقتضي أن لا يحذف منه بعد ذلك شيء آخر لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفا لكثرة الاستعمال فقالوا لم يك وهو حذف جائز لا لازم ومذهب سيبويه ومن تابعه أن هذه النون لا تحذف عنه ملاقاة ساكن فلا تقول لم يك الرجل قائما وأجاز ذلك يونس"(٢).

١-شرح ابن عقيل٣٠٩/١

٢-نفسه

ب-عدم جواز تثنية (لبيك) : قال ابن عقيل : " ومذهب سيبويه أن لبيك وما ذكر بعده مثنى وأنه منصوب على المصدرية بفعل محذوف وأن تثنيته المقصود بها التكثير فهو على هذا ملحق بالمثنى كقوله تعالى:{ثُمَّ ارجع الْبَصَرَ كَرتيْن} ليس المراد به مرتين فقط لقوله تعالى: "لَنْقَلِبْ إِلَيكَ الْبَصَرْ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ"(١) أي مزدجرا وهو كليل ولا ينقلب البصر مزدجرا كليلا من كرتين فقط فتعين أن يكون المراد بكرتين التكثير اثنين فقط وكذلك لبيك معناه إقامة بعد إقامة كما تقدم فليس المراد الاثنين فقط وكذا باقي أخواته على ما تقدم في تفسيرها.

ومذهب يونس أنه ليس بمثنى وأن أصله لبى وأنه مقصور قلبت ألفه

ياء مع المضمر كما قلبت ألف لدى وعلى مع الضمير في لديه وعليه. ورد عليه سيبويه بأنه لو كان الأمر كما ذكر لم تنقلب ألفه مع الظاهر ياء

كما لا تنقلب ألف لدى وعلى فكما تقول على زيد ولدى زيد كذلك كان ينبغي أن يقال لبى زيد لكنهم لما اضافوه الى الظاهر قلبوا الالف ياء فقالوا:

فلبّى يدي مسور

فدل ذلك على أنه مثنى وليس بمقصور كما زعم يونس"(٢).

والذي يبدو أنّ (لبيك) مثنى ؛ فقد نقل الجوهري عن ابن السكيت وغيره : " أَلَيَّ بالمكان، أي أقام به ولزمه.

وقال الخليل: لب لغة فيه. حكاها عنه أبو عبيد. قال الفراء: ومنه قولهم لَبَيْكَ أي أنا مقيم على طاعتك. ونُصب على المصدر كقولك حمداً لله وشكراً. وكان حقُّه أن يقال لبا لك. وثنى على معنى التأكيد؛ أي إلباباً بك بعد إلباب؛ وإقامة بعد إقامة. قال الخليل: هو من قولهم دار فلان تَلْبُ داري أي تُحاذيها، أي أنا مواجهك بما تحب، إجابة لك. والياء للتثنية، وفيها دليل على النصب للمصدر"(٣).

١- شرح ابن عقيل ٢٧٧/١

٢-شرح ابن عقيل ٤٥/٣-٤٦

٣- الصحاح ٢١٦/١

٣-سيبويه

نقل عنه ابن عقيل في مسائل كثيرة منها على سبيل المثال

أ-العامل في المبتدأ والخبر : ذكر ابن عقيل مذاهب العلماء في حقيقة العامل في المبتدأ والخبر مؤكداً صحة مذهب سيبويه إذ قال : " مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ فالعامل في المبتدأ معنوي وهو كون الاسم مجردا عن العوامل اللفظية غير الزائدة وما أشبهها واحترز بغير الزائدة من مثل بحسبك درهم فبحسبك مبتدأ وهو مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة ولم يتجرد عن الزائدة فإن الباء الداخلة عليه زائدة واحترز بشبهها من مثل رب رجل قائم فرجل مبتدأ وقائم خبره ويدل على ذلك رفع المعطوف عليه نحو رب رجل قائم وامرأة.

الزائدة من مثل بحسبك درهم فبحسبك مبتدأ وهو مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة ولم يتجرد عن الزائدة فإن الباء الداخلة عليه زائدة واحترز بشبهها من مثل رب رجل قائم فرجل مبتدأ وقائم خبره ويدل على ذلك رفع المعطوف عليه نحو رب رجل قائم وامرأة.

والعامل في الخبر لفظي وهو المبتدأ وهذا هو مذهب سيبويه رحمه الله وذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء فالعامل فيهما معنوي وقيل المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ وقيل ترافعا ومعناه أن الخبر رفع المبتدأ وأن المبتدأ رفع الخبر وأعدل هذه المذاهب مذهب سيبويه وهو الأول وهذا الخلاف مما لا طائل فيه"(١)

١شرح ابن عقيل ١٩٤/١

ب-جواز تجريد خبر (عسى) من (أن) : قال ابن عقيل مشيراً إلى مذهب سيبويه والبصريين في تجريد خبر عسى من (أن) : " اقتران خبر عسى ب أن كثير وتجريده من أن قليل وهذا مذهب سيبويه ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبرها من أن إلا في الشعر ولم يرد في القرآن إلا مقترنا ب أن قال الله تعالى: "فَعَسَى اللهِ أَنْ يَأتِيَ بِالفتّح" وقال عز وجل: "عَسَى رَبُكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ" ومن وروده بدون أن قوله:

"عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب "(١).

ت-تجريد خبر (كرب) من (أن) : قال ابن عقيل مشيراً إلى مذهب سيبويه في تجريد خبر عسى من (أن) : " لم يذكر سيبويه في كرب إلا تجرد خبرها من أن وزعم المصنف أن الأصح خلافه وهو أنها مثل كاد فيكون الكثير تجريد خبرها من أن ويقل اقترانه بها فمن تجريده قوله:

"كرب القلب من جواه يذوب ... حين قال الوشاة: هند غضوب"

وسمع من اقترانه بها قوله:

"سقاها ذوو الأحلام سجلا على الظمأ ... وقد كربت أعناقها أن تقطعا"(٢)

١-شرح ابن عقيل ٣٠٠/١

٢-شرح ابن عقيل ٣٠٦/١-٣٠٧

ث-أصل (أنَّ) هو (إنَ) : قال ابن عقيل مشيراً إلى قول سيبويه في اعتبار أصل (أنّ) هو (إن) : " هذا هو القسم الثاني من الحروف الناسخة للابتداء وهي ستة أحرف إن وأن وكأن ولكن وليت ولعل وعدها سيبويه خمسة فأسقط أن المفتوحة لأن أصلها إن المكسورة"(١).

ج-العامل في خبر لا النافية للجنس : " والرافع له لا عند المصنف وجماعة وعند سيبويه الرافع له لا إن كان اسمها مضافا أو مشبها بالمضاف وإن كان الاسم مفردا فاختلف في رافع الخبر فذهب سيبويه إلى أنه ليس مرفوعا بلا وإنما هو مرفوع على أنه خبر المبتدأ لأن مذهبه أن لا واسمها المفرد في موضع رفع بالابتداء والاسم المرفوع بعدهما خبر عن ذلك المبتدأ ولم تعمل لا عنده في هذه الصورة إلا في الاسم وذهب الأخفش إلى أن الخبر مرفوع بلا فتكون لا عاملة في الجزأين كما علمت فيهما مع المضاف والمشبه به"(٢).

ح- عدم جواز تقديم التمييز على عامله : ذكر ابن عقيل هذا الأمر في قوله : " مذهب سيبويه رحمه الله أنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله سواء كان متصرفا أو غير متصرف فلا تقول نفسا طاب زيد ولا عندي درهما عشرون"(٣).

والعلة من عدم التقديم عند سيبويه هي : أن الغالب في التمييز المنصوب بفعل متصرف أن يكون فاعلًا في الأصل؛ وقد حول الإسناد عنه إلى غيره لقصد المبالغة، فلا يغير عما كان مستحقه، من وجوب التأخير لما فيه من الإخلال بالأصل.

وقيل لأن التمييز كالنعت في الإيضاح، والنعت لا يتقدم على عامله، فكذلك ما أشبهه (٤)وقد ذهب الأزهري : "لا يتقدم التمييز على عامله إذا كان اسمًا" جامدًا "ك: رطل زيتا أو فعلًا جامدًا نحو: ما أحسنه رجلًا"، لأن الجامد لا يتصرف في نفسه فلا يتصرف في معموله بتقديمه عليه. "وندر تقدمه على الفعل المتصرف"(٥)

١-شرح ابن عقيل ٣١٤/١-٣١٥

٢-شرح ابن عقيل ٣٦٤/١

٣-شرح ابن عقيل ٥٩٦/٢

٤-ينظر: الكتاب: ٢٠٥/١،مغني اللبيب ٦٠٣

٥-شرح التصريح ٦٢٨/١

٤-الاخفش

نقل ابن عقيل عنه مسائل عدّة منها على سبيل المثال :

أ-التنوين الغالي : ذكر ابن عقيل وجود نوع آخر من أنواع التنوين في العربية وهو التنوين الغالي، إذ قال : " والتنوين الغالي- وأثبته

الأخفش - وهو الذي يلحق القوافي المقيدة كقوله: وقاتم الأعماق خاوى المخترقن"(١)

والذي يبدو أنّ هذا النوع من التنوين لا يختص بالاسم فحسب وإنّما يختص بالاسم والفعل والحرف.

ب- بناء الفعل المضارع: من المعلوم أنّ الفعل المضارع يكون معرباً إذا لم تتصل به نون التوكيد أو نون الإناث، فإن اتصلت به اتصالاً مباشراً بُنِي. وقد أشار ابن عقيل إلى رأي الأخفش في هذه المسألة قائلاً : " وذهب الأخفش إلى أنه مبني مع نون التوكيد سواء اتصلت به نون التوكيد أو لم تتصل"(٢).

وذهب بعضهم إلى أنّ الفعل المضارع معرب وإن اتصلت به نون التوكيد

ت- العامل في الخبر الواقع ظرفاً أو جارَاً ومجروراً : إذا كان خبر المبتدأ شبه جملة من الظرف والجار والمجرور فكلٌ منهما متعلق بمحذوف واجب الحذف ، وهذا المحذوف أمّا أن يكون اسماً أو فعلاً نحو : كائن أو استقرّ فإن كان الأول كان من قبيل الإخبار بالمفرد ؛ وإن كان الثاني كان من قبيل الإخبار بالجملة ؛ وأشار ابن عقيل إلى هذا الأمر مشيراً إلى رأي الأخفش وغيره قائلاً : "واختلف النحويون في هذا فذهب الأخفش إلى أنه من قبيل الخبر بالمفرد وأن كلا منهما متعلق بمحذوف وذلك المحذوف اسم فاعل والتقدير زيد كائن عندك أو مستقر عندك أوفي الدار وقد نسب هذا لسيبويه.

١-شرح ابن عقيل ٢٨/١

٢-شرح ابن عقيل ٥٠/١

وقيل يجوز أن يجعلا من قبيل المفرد فيكون المقدر مستقرا ونحوه وأن يجعلا من قبيل الجملة فيكون التقدير استقر ونحوه وهذا ظاهر قول المصنف ناوين معنى كائن أو استقر وذهب أبو بكر بن السراج إلى أن كلا من الظرف والمجرور قسم برأسه وليس من قبيل المفرد ولا من قبيل الجملة نقل عنه هذا المذهب تلميذه أبو علي الفارسي في الشيرازيات والحق خلاف هذا المذهب وأنه متعلق بمحذوف وذلك المحذوف واجب الحذف وقد صرح به شذوذا كقوله:

"لك العز إن مولاك عز وإن يهن ..فأنت لدى بحبوحة الهون كائن"(١)

ث-محل (أن) و (أنْ) عند حذف حرف الجر : قال ابن عقيل : " وأما أنَّ وأن فيجوز حذف حرف الجر معهما قياسا مطردا بشرط أمن اللبس كقولك عجبت أن يدوا والأصل عجبت من أن يدوا أي من أن يعطوا الدية ومثال ذلك مع أن بالتشديد عجبت من أنك قائم فيجوز حذف "من" فتقول: عجبت أنك قائم فإن حصل لبس لم يجز الحذف نحو رغبت في أن تقوم أو رغبت في أنك قائم فلا يجوز حذف في لاحتمال أن يكون المحذوف عن فيحصل اللبس ؛ واختلف في محل أن وأن عند حذف حرف الجر فذهب الأخفش إلى أنهما في محل جر وذهب الكسائي إلى أنهما في محل نصب وذهب سيبويه إلى تجويز الوجهين"(٢). والذي أراه قريباً إلى الصواب هو أنّهما في محل نصب، لكون الجر عاملاً ضعيفاً إذا ما قورن بالنصب، إذ إنّه من خصائص الاسم فقط، والنصب يكون في الفعل والاسم.

١-شرح ابن عقيل ٢٠٤/١

٢-شرح ابن عقيل ٤٨١/٢

٥-المبرد

ذكر ابن عقيل آراء عدّة للمبرد في شرحه منها على سبيل المثال:-

اسم لا النافية للجنس : من المعلوم أنّ اسم لا النافية للجنس له ثلاثة أحوال هي : أن يكون مضافاً، او شبيهاً بالمضاف أو مفردا ففي الحالتين الأوليين يكون حكمهما النصب وفي الحالة الثالثة يكون مبنياً فما كان مثنى أو مجموعاً يدخل ضمن الحالة الثالثة وهي البناء على ما ينصب به. وقد نقل ابن عقيل نصاً للمبرد يقول بإعراب المثنى والجمع إذا وقعا اسما ل (لا) النافية للجنس إذ قال : " وذهب المبرد إلى أن مسلِمَينِ ومسلِمِينَ معربان"(١).

ب-إعراب (حبذا) : ذكر اب عقيل آراء عدة في إعرابها إذ قال : " واختلف في إعرابها فذهب أبو علي الفارسي في البغداديات وابن برهان وابن خروف وزعم أنه مذهب سيبويه وأن من نقل عنه غيره فقد أخطأ عليه واختاره المصنف إلى أن حب فعل ماض وذا فاعله وأما المخصوص فجوز أن يكون مبتدأ والجملة قبله خبره وجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف وتقديره هو زيد أي الممدوح أو المذموم زيد واختاره المصنف

ذهب المبرد في المقتضب وابن السراج في الأصول وابن هشام اللخمي واختاره ابن عصفور إلى أن حبذا اسم وهو مبتدأ والمخصوص خبره أو خبر مقدم والمخصوص مبتدأ مؤخر فركبت حب مع ذا وجعلتا اسما واحدا وذهب قوم منهم ابن درستويه إلى أن حبذا فعل ماض وزيد فاعله فركبت حب مع ذا وجعلتا فعلا وهذا أضعف المذاهب"(٢).

١-شرح ابن عقيل ٣٦٢/٢

٢-شرح ابن عقيل ١٤١/٣

ذكر المذهب النحوي من دون تخصيص عالم بعينه :

يعد ابن عقيل من النحويين المتأخرين، فقد ولد ونشأ بعد تكامل وانتهاء طبقات النحاة من بصريين وكوفيين بمدة من الزمن، وقد أشار في شرحه إلى المذهبين البصري والكوفي وسأعرض في بحثي هذا الآراء البصرية التي تناولها ويتضح هذا من خلال المسائل النحوية الآتية :

أ-أصل البناء والإعراب في الأسماء والأفعال : أشار ابن عقيل إلى المذهب البصري بهذا الخصوص بقوله : " ومذهب البصريين أن الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال فالأصل في الفعل البناء عندهم وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب أصل في الأسماء وفي الأفعال والأول هو الصحيح ونقل ضياء الدين بن العلج في البسيط أن بعض النحويين ذهب إلى أن الإعراب أصل في الأفعال فرع في الأسماء"(١).

ب- إضافة الاسم إلى اللقب إذا كانا مفردين : ذكر ابن عقيل وجوب إضافة الاسم إلى اللقب لاسيما إذا كانا مفردين، إذ قال : "إذا اجتمع الاسم واللقب فإما أن يكونا مفردين أو مركبين أو الاسم مركبا واللقب مفردا أو الاسم مفردا واللقب مركبان فإن كانا مفردين وجب عند البصريين الإضافة نحو هذا سعيد كرز ورأيت سعيد كرز ومررت بسعيد كرز وأجاز الكوفيون الإتباع فتقول هذا سعيد كرز ورأيت سعيدا كرزا ومررت بسعيد كرز"(٢).

١-شرح ابن عقيل ٤١/١

٢-شرح ابن عقيل ١١٧/١

وقد ذكر الأزهري كلاماً بهذا الخصوص قائلاً : "وإن كانا مفردين كسعيد كرزء جاز ذلك" المتقدم، وهو جواز الاتباع والقطع، "و" جاز "وجه آخر، وهو إضافة الأول إلى الثاني"، إن لم يمنع مانع، كما إذا كان الاسم مقرونا ب "أل" كالحارث قفة، أو كان اللقب وصفا في الأصل مقرونا ب "أل" كهارون الرشيد ومحمد المهدي، فلا يضاف الأول إلى الثاني نص على ذلك ابن خروف. وجواز الإضافة مع انتفاء المانع هو قول الكوفيين والزجاج؛ وهو الصحيح؛ والاتباع أقيس؛ والإضافة أكثر؛ "وجمهور البصريين يوجب هذا الوجه" وهو الإضافة، "و" وجوب الإضافة "يرده النظر" من جهتي الصناعة والسماع، أما الصناعة فلأنا لو أضفنا الأول إلى الثاني لزم إضافة الشيء إلى نفسه، بيان الملازمة أن الاسم واللقب اسمان مسماهما واحد وول فإضافة أحدهما إلى الآخر إضافة الشيء إلى نفسه؛ واللازم باطل، فالملزوم مثله لوجوب مغايرة المتضايفين، "و" أما السماع من العرب فهو "قولهم" لرجل ضخم العينين اسمه يحيى، ولقبه عينان: "هذا يحيى عينان"، بغير إضافة.، وإلا لقالوا: عينين بالياء، وأجيب عن الأول بأنه من إضافة المسمى إلى الاسم، فمعنى "جاءني سعيد كرز" بالإضافة:

جاءني مسمى هذا الاسم، وإنما أول الأول بالمسمى، والثاني بالاسم؛ لأن الأول هو المعرض للإسناد إليه؛ والمسند إليه إنما هو المسمى، فلزم أن يقصد بالثاني مجرد اللفظ. وأجيب عن الثاني بأنه يحتمل أن يكون جاء على لغة من يلزم المثنى الألف مطلقا، وإلى وجوب الإضافة في المفردين"(١).

والذي يبدو لي أنّ الاضافة عند البصريين صحيحة لعدم وجود المانع من الإضافة إذ إنّ هذه الإضافة ليست من باب الإضافة الحقيقية وإنّما من الإضافة اللفظية

١-شرح التصريح: ١/١٣٥-١٣٦

ب ـ وقوع ظرف الزمان خبراً عن الجثة : ذكر ابن عقيل رأي البصريين في وقوع ظرف الزمان خبراً عن الجثة إذا كان ذا فائدة إذ قال : "إذا جرى الخبر المشتق على من هو له استتر الضمير فيه نحو زيد قائم أي هو فلو أتيت بعد المشتق ب هو ونحوه وأبرزته فقلت زيد قائم هو فقد جوز سيبويه فيه وجهين أحدهما أن يكون هو تأكيدا للضمير المستتر في قائم والثاني أن يكون فاعلا ب قائم هذا إذا جرى على من هو له ؛ فإن جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير سواء أمن اللبس أو لم يؤمن فمثال ما أمن فيه اللبس زيد هند ضاربها هو ومثال ما لم يؤمن فيه اللبس لولا الضمير زيد عمرو ضاربه هو فيجب إبراز الضمير في الموضعين عند البصريين وهذا معنى قوله وأبرزنه مطلقا أي سواء أمن اللبس أو لم يؤمن. وأما الكوفيون فقالوا: إن أمن اللبس جاز الأمران كالمثال الأول وهو زيد هند ضاربها هو فإن شئت أتيت ب هو وإن شئت لم تأت به وإن خيف اللبس وجب الإبراز كالمثال الثاني فإنك لو لم تأت بالضمير فقلت زيد عمرو ضاربه لاحتمل أن يكون فاعل الضرب زيدا وأن يكون عمرا فلما أتيت بالضمير فقلت زيد عمرو

ضاربه هو تعين أن يكون زيد هو الفاعل. واختار المصنف في هذا الكتاب مذهب البصريين يعني سواء خيف اللبس أو لم يخف واختار في غير هذا الكتاب مذهب الكوفيين وقد ورد السماع بمذهبهم فمن هذا قول الشاعر:

قومي ذرا المجد بانوها وقد علمت ... بكنه ذلك عدنان وقحطان

التقدير بانوها هم فحذف الضمير لأمن اللبس"(١).

والذي أراه صحيحاً قول الكوفيين بجواز ذكر الضمير وحذفه ولا داعي للوجوب ما دام الكلام غير ملتبس.

١-شرح ابن عقيل ١/١٩٥-١٩٦

ث- زيادة (مِن) الجارة : تجيء (من) في العربية لعدة معان منها أن تكون زائدة ؛ وقد ذكر ابن عقيل زيادتها عند البصريين إذ قال : "ومثال الزائدة ما جاءني من أحد ولا تزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين:

أحدهما: أن يكون المجرور بها نكرة.

الثاني: أن يسبقها نفي أو شبهه والمراد بشبه النفي النهى نحو لا تضرب من أحد والاستفهام نحو هل جاءك من أحد ولا تزاد في الإيجاب ولا يؤتى بها جارة لمعرفة فلا تقول جاءني من زيد خلافا للأخفش وجعل منه قوله تعالى:{يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُم} وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ومنه عندهم قد كان من مطر أي قد كان مطر"(١). وقد ذكر ابن يعيش(٢) نقلاً عن سيبويه أنّها تزاد بشرط ثالث هو أن تكون عامة ؛ وقد ردّ المرادي على هذا بقوله : " وفي اشتراط كون النكرة عامة نظرٌ ؛ لأنها قد تزاد مع النكرة التي ليست من ألفاظ العموم ، والظاهر أنّ مراده أن تكون النكرة مراداً بها العموم فإنّ (مِن) لا تزاد مع نكرة يراد بها نفي واحد من الجنس"(٣).والذي أراه قريباً إلى الصحة هو أن (من) تكون زائدة من غير اشتراط النفي أو شبهه، نظراً لورودها زائدة في قوله تعالى : " وَيُكَفر عَنكُم من سَيِّاتِكُم ".

ج- عدم جواز توكيد النكرة : ذكر ابن عقيل مذهب البصريين في عدم جواز توكيد النكرة في قوله : "مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة سواء كانت محدودة كيوم وليلة وشهر وحول أو غير محدودة كوقت وزمن وحين ومذهب الكوفيين واختاره المصنف جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك نحو صمت شهرا كله"(٤). والذي يبدو أنّه يجوز توكيد النكرة إذا كانت محدودة لأنّ هذا يجعلها قريبة من التعريف ولهذا أرى صحة المذهب الكوفي بهذا الخصوص.

١- شرح ابن عقيل ١٩/٢

٢-شرح المفصل: ١٢/٨-١٣والكتاب ٣٠٧/٢

٣-الجنى الداني: ٣١٩

٤-شرح ابن عقيل ١٩٥/٢

ح- الواو العاطفة تفيد الجمع : ذكر ابن عقيل المذهب البصري في جعل (الواو العاطفة) دالة على الجمع خلافاً لغيرهم إذ قال : " فالواو لمطلق الجمع عند البصريين فإذا قلت جاء زيد وعمرو دل ذلك على اجتماعهما في نسبة المجيء إليهما واحتمل كون عمرو جاء بعد زيد أو جاء قبله أو جاء مصاحبا له وإنما يتبين ذلك بالقرينة نحو جاء زيد وعمرو بعده وجاء زيد وعمرو قبله وجاء زيد وعمرو معه فيعطف بها اللاحق والسابق والمصاحب ومذهب الكوفيين أنها للترتيب ورد بقوله تعالى: "إِنْ هِيّ إلا حَيَاتنَا الدّنْيَا نَموتُ وَنَحْيَا"(١). قال البغوي مفسرا هذه الآية : " إِنْ هِي

يَعْنُونَ لدُّنْيَا إلا حَياتنَا الدنيا نَموتُ وَنَحْيا قِيلَ فيه تَقْدِيم وَتَأخِيرٌ، أَيْ: نَحْيَا وَنَمُوتُ لانهم كالُوا يُنْكِرُونَ الْبَعْث بَعْدَ الْمَوْتِ. وَقِيلَ: يَمُوتُ الْآبَاءُ وَيَحْيَا الْبنَاءُ. وَقِيلَ: يَمُوتُ قَوْمٌ وَيحْيَا قوم(٢).

١-شرح ابن عقيل ٢٠٨/٢

٢-تفسير البغوي: ٣٦٥/٣

المبحث الثالث

الخلافات بين المدرسة البصرية والمدارس الاخرى

تعد المدرسة البصرية هي الأولى من بين المدارس النحوية ثم المدرسة الكوفية ثم بقيت المدارس منها المدرسة المصرية و البغدادية ،يقوم منهج هذه المدارس على الأخذ من المدرسة البصرية .و سأعرض هنا صورا من ذلك في كتاب شرح ابن عقيل

١- ذكر بن عقيل، في باب المبتدأ والخبر أن الفاعل قد يسد مسدّ الخبر كما مثل ابن مالك حينما قال

وأوّلَ مبتدأ، والثاني فاعل، أعني في: أَسَارٍ ذَانٍ؟

ففي جملة: أسارٍ ذَانِ، يكون (سار) مبتدأ و(ذانٍ) فاعل سد مسد الخبر. ومثله قولنا: أقائمٌ الَزيْدَانِ؟ أو ما حاضرٌ العَمْرانِ. قال ابن عقيل:" ومذهب البصريين- إلا الأخفش- أن هذا الوصف لا يكون مبتدأ إلا إذا اعتمد على نفي أو استفهام، وذهب الأخفش والكوفيون إلى عدم اشتراط ذلك؛ فأجازوا: قائمٌ الزَيْدان، فقائمٌ:

مبتدأ والزيدان فاعلٌ سدّ مسد الخبر"(١). وقد جوّز ابن مالك ذلك أيضا حين قال:

وقس، وكاستفهام النفي، وقد....يجوز نحو: فائزٌ أُولُو الرشد

فقد يجوز - حسبه- القول: فائز أولو الرَّشَدِ، كما قاله الكوفيون دون نفي أو استفهام، بخلاف البصريين الذين يشترطون الاستفهام والشرط. (٢)

وفي حديثه عن الخبر حينما يكون شبه جملة من جار ومجرور أو ظرف ومضاف إليه ذكر أن النحويين اختلفوا في تقدير الخبر المحذوف: هل يكون فعلا أم اسما

١-شرح ابن عقيل ١٩٢/١-١٩٣

٢- نفسه ١٩٤/١

نحو:(كائنٌ) أو (استرٌ). قال:" فذهب الأخفش إلى أنه من قبيل الخبر بالمفرد، وأن كلا منهما متعلق بمحذوف؛ وذلك المحذوف اسم فاعل التقدير: زيدٌ كائنٌ عندك، أو مستقرٌ عندك، أو في الدار. وقد نسب هذا لسيبويه. وقيل: إنهما من قبيل الجملة، وإن كلا منهما متعلق بمحذوف هو فعل والتقدير: زيدٌ استقر أو يستقرٌ عندك؛ أو في الدار، ونسب هذا إلى جمهور البصريين، وإلى سيبويه.

وقيل: يجوز أن يجعلا من قبيل المفرد، فيكون المَقدَّرْ مستقراً ونحوه، وأن يجعلا من قبيل الجملة، فيكون التقدير: استقر ونحوه، وهذا ظاهرٌ قول المصنّف[يقصد ابن مالك]: ناوينَ معنى كائن أو استقر.

وذهب أبو بكر بن السرّاج إلى أن كلا من الظرف والجار والمجرور قسمٌ برأسه، وليس من قبيل المفرد ولا من قبيل الجملة، نقل عنه هذا المذهب تلميذه أبو علي الفارسي في الشيرازيات.(١)

ثم عقب على رأي ابن السراج؛ فقال:" والحق خلاف هذا المذهب، وأنه متعلق بمحذوف، وذلك المحذوف واجب الحذف، وقد صُرّح به شذوذاً؛ كقوله:

لكَ العِزّ إنْ مَولاكَ عَزَّ، وإن يَهُنْ فأنتَ في بُحبوحة الهُونِ كَائِنٌ (٢)

٢-وذكر في باب أفعال المقاربة- كعادته قول ابن مالك:

كَكَانَ كَادَ وعسى لكنْ ندر.....غير مضارع لهذين خبز

وقال: "هذا هو القسم الثاني من الأفعال الناسخة؛ وهو كاد وأخواتها ولا خلاف في أنها أفعال إلا عسى، فنقل الزاهد عن ثعلب أنها حرف، ونسب أيضا إلى ابن السرّج.(٣)

١-شرح ابن عقيل ٢١٠/١

٢- نفسه٢١١/١

٣-نفسه ٣٢٢/١

فقد نقل ههنا رأ(أن) قولهن، الكوفة ممثلة في أبي عمرو الزاهد(ت٣٤٥هـ) وأستاذه أبي العباس ثعلب(ت٢٩١هـ)، والبصرة في أبي بكر بن السرّاج (ت٣١٦هـ)، ثم أردف ذلك برأيه- وهو رأي البصريين- قائلاً": والصحيح أنها فعل، بدليل اتصال تاء الفاعل وأخواتها بهاء نحو: عَسَيْتُ، وَعَسَيْتَ

عسَيْتِ، وعَسَيْتما، وعَسَيْتم وعِسَيْ ُنَّ (١)

ثم ذكر أنه يكثر اقتران خبر عسى ب(لأن)، ويقل تجريده منها وقال:" وهذا مذهب سيبويه، ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرد خبرها من(أن) إلا في الشعر، ولم يرد في القرآن إلا مقترناً ب(أن)، قال تعالى {فعَسَى الله أَنْ يأتي بِالفتْح} وقال عز وجل {عَسَى رَبُّكُمْ أن يَرْحَمَكُمْ}. ومن وروده بدون (أن) قوله:

عسى الكَرْبُ الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرجٌ قريب (٢).

٣-وذكر ابن عقيل في بعواذلي.فتح همزة(إنَّ) أو كسرها إذا وقعت(أنَّ) بعد مبتدأ هو في المعنى قولٌ وخبر (إنَّ) قول، والقائل واحد، نحو قولنا: خيرُ القولِ إنّي أحمدُ الل. قال:" ومثِّل سيبويه هذه المسألة بقوله: أَوَلَ ما أقول أنّي أَحمَدُ الله وخرّج الوجه الكسر على الوجه الذي تقدَّم ذكره؛ وهو أنه باب الإخبار بالجمل؛ وعليه جرى جماعة من المتقدمين والمتأخرين كالمبرد والزجاج والسيرافي، وأبي بكر بن طاهر، وعليه أكثر النحويين(٣).

فقد نقل ههنا أي سيبويه والمبرد وهما من البصرة ورأي الزجاجي والسيرافي و هما من بغداد.

٤- وذكر - في باب جواز دخول لام الابتداء على (إنَ) المكسورة دون باقي أخواتها- أن الكوفيين أجازوا دخولها أيضا في خبر (لكن)، واحتجوا بقول الشاعر:

يلومونني في حب ليلى عواذلي ..... ولكنني من حبها لعميد

١-شرح ابن عقيل ٢١٠/١

٢- نفسه٢١١/١

٣-نفسه ٣٢٢/١

كما ذكر أن المبرد، زعيم البصرة، أجاز دخوله في خبر (أنّ) المفتوحة كما في قراءة {إلاَّ أنَهُمْ لَيَأكُلونَ الطَّعَامَ}

وذكر أيضاً أن هذه اللام لا تدخل على خبر (إنَّ) إذا كان خبرها جملة فعلها ماض، فلا يقال: إن زيداً لرضي، وأجاز الكسائي ذلك. أما الأخفش والفراء فأجازا دخولها على الماضي غير المتصرّف؛ كما في قولنا: إن زيداً لَنعمَ الرجل، وإنّ عَمْراً لبئس الرجلُ. ونقل عن سيبويه أنه لا يجيز ذلك (١) ".

وأورد أيضا اختلاف النحاة في اتصال(ما) غير الموصولة بِإنَّ وأخواتها، فرأى جماعة منهم أنها تكفها عن العمل ، باستثناء ليت، فإنه يجوز فيها الإعمال والإهمال، تقول: ليتما زيداً حاضر، على الإعمال، وتقول: ليتما زيدٌ حاضر، على الإهمال.

وذهب الزجاجي وابن السراج أن هذه الحروف تعمل قليلا في حال اتصالها ب(ما) الكافة. وحكى الأخفش والكسائي: إنما زيداً قائم (٢) '.

٥- وذكر في باب كان وأخواتها اختلاف النحاة في جواز تقديم خبر(ليس) عليها، فذهب الكوفيون ومعهم من البصريين المبرد والزجّاج وابن السرّاج إلى المنع. واختلف النقل عن سيبويه بالجواز تارة وبالمنع تارة أخرى. وذهب أبو علي الفارسي البغدادي إلى الجواز. ثم عقب برأيه قائلاً:" ولم يرد من لسان العرب تقدُّم خبرها عليها، وإنما ورد من لسانهم ما ظاهره تقدُم معمول خبرها عليها كقوله تعالى {فألا يَومَ يَأتِيهِمْ ليسَ مَصْرُوفاً عَنْهُم}. وبهذا استدلَّ من أجاز تقديم خبرها عليها وتقريره أن(يوم يأتيهم) معمولٌ الخبر الذي هو (مصروفاً)، وقد تقدِّم على ليس قال: ولا يتقَّدم المعمول إلا حيث يتِقَدَّمْ العامل"(٣).

١- ينظر شرح ابن عقيل، ٣٦٩/١-٣٧٠

٢- نفسه ٣٧٤/١-٣٧٥

٣-نفسه ٢٧٧/١-٢٧٨

[رأي ابن عقيل فأَحْسَنَ عبّدي في (ما) التعجبيّة]

أعرب ابن عقيل جملة التعجب : [ما أحسن زيدًا !] فقال: (فما مبتدأ وهي نكرة تامة عند سيبويه وأحسن فعل ماض فاعله ضمير مستتر عائد على ما وزيدا مفعول أحسن والجملة خبر عن ما والتقدير شيء أحسن زيدا أي جعله حسنا وكذلك ما أوفى خليلينا....وما قدمناه من أن ما نكرة تامة هو الصحيح والجملة التي بعدها خبر عنها والتقدير : شيء أحسن زيدا أي جعله حسنا وذهب الأخفش إلى أنها موصولة والجملة التي بعدها صلتها والخبر محذوف والتقدير الذي أحسن زيدا شيء عظيم وذهب بعضهم إلى أنها استفهامية والجملة التي بعدها خبر عنها والتقدير أي شيء أحسن زيدا وذهب بعضهم إلى أنها نكرة موصوفة والجملة التي بعدها صفة لها والخبر محذوف والتقدير شيء أحسن زيدا عظيم.) (١)

قال ابن عقيل : [وما قدمناه من أن ما نكرةٍ تامة هو الصحيح]

وبذلك تبنَّى هذا الرأي ودافع عنه- لأن الأشموني نقل آراء النحويين فيها ولم يدافع عن واحدة منها (٢) - فهو رأيه، لذلك سنرد عليه : إنَّ وصف (ما) التعجبية بالنكرة التامة ليس بالرأي الأمثل ولنا فيه نظر. وسنقف عند كلام سيبويه الذي اختاره ابن عقيل وفضله على ما سواه من آراء النحويين البصريين والكوفيين في هذه المسألة ٠ يرى سيبويه أنّ التعجب استعظام الأمر في النفس» فإن (قلت ما أفعله فأنت تريد أن ترفعه من الغاية الدنيا) (٣). ويظنُّ سيبويه أن (ما) التعجبية نكرة تامة بمعنى (شيء) ففي قولك:[ما أحسنَ عبدّ الله!] أي بمعنى: شيء أَحْسَنَ عبّد لله (٤). ومفهوم سيبويه للتعجب لا ينسجم مع تفسير القرآن الكريم لمعنى التعجب الصادر من الله تعالى أو عند التعجب منه سبحانه في قولك: [ما أعظمَ الل !] فمعنى (ما) في مفهوم سيبويه يكون تقدير الكلام: (شيءٌ أعظمَ الله) وحاشا لله سبحانه ذلك الذي ليس قبله شيء، ولا بعده شيء، وهو خالق كل شيء.

قال ابن عقيل في شرحه ألفية ابن مالك : (مذهب جمهور النحويين أن نعم وبئس فعلان بدليل دخول تاء التأنيث الساكنة عليهما نحو نعمت المرأة هند وبئست المرأة

١-شرح ابن عقيل:١٤٩/٣-١٥٠

٢- شرح الأشموني: ٢٦٣/٢

٣-الكتاب: ٩٧/١

٤-ينظر: الكتاب: ٧٢/١

دعد وذهب جماعة من الكوفيين ومنهم الفراء إلى أنهما اسمان واستدلوا بدخول حرف الجر عليهما في قول بعضهم نعم السير على بئس العير وقول الآخر: والله ما هي بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة)(١) ،وهذا ما قالت به أغلب كتب شروح الألفية ،وكتب النحو.

لم يكن ابن عقيل مصيبًا ودقيقًا في نقله عن الفراء -زعيم المدرسة الكوفية- عندما قال :[وذهب جماعة من الكوفيين ومنهم الفراء إلى أنهما اسمان) بل ذهب الفراء إلى القول بفعلية (نعم) و(بئس) وهذا ما صرح به في كتابه [معاني القرآن] وكتابه هذا يقع في دائرة تأصيل النحو العربي . وقد أكدّ لفراء على فعلية نعم ونْس) عندما تحدث عن إسنادهما إلى ضمائر الرفع وتوحيد الفعل وتثنيه وجمعه كما يفعل ذلك بالفعل المتصرف بقوله: (والعرب توحد نعم وبئس. وإنّما جاز توحيدهما لأنهما ليستا بفعل يلتمس معناه... فلذلك استجازوا الجمع والتوحيد في الفعل)(٢) . لكن قوله: [لأنهما ليستا بفعل يلتمس معناه] أي: إنَّ الفطين (نعم) و(بئس) فعلان جامدان لا يتصرفان وليسا بمعنى الفعل المتصرف. كما أجاز تثنيتهما بقوله [ويجوز أن تذكر الرجلين فتقول: بئسما رجلين، وللقوم؛ نِعْمَ قومًا ونِعْمُوا قومًا)(٣). وهذا دليل على فعلية (نعم وبئس)؛ ووصفه بالاطراد والكثرة بقوله: (فهذا في نِعْمٌ؛ وبئس مطرد كثير) في كلام العرب. وهذا ما ذهب إليه الكسائي(٤) و وافقهم في ذلك الزمخشري وابن يعيش وبعض المحدثين . خلافًا لما ذهب إليه سيبويه الذي منع اتصال (نغم) و (نُس) بضمائر الرفع بقوله: (واعلم أنّك لا تظهر علامة المضمرين في نِعْمَ؛ لا تقول: نِعْمُوا رجلًاء يكتفون بالذي يفسَره كما قالوا مَرَرْت بكل. وقال الله تعالى:{ وكل أتوه داخرين} فحذفوا علامة الإضمار وألزموا الحذف؛ كما ألزموا نِعُمٌ وبئُسَ الإسكان)(٥) والأصل فيهما العين- عين الفعل- مكسورة . بل وجدت الفراء يوافق سيبويه في إعراب جملة المدح والذم، نحو: [نعم العبدٌ أيوبٌ]. فيكون إعراب الجملة على مذهبهما:

١-شرح ابن عقيل: ٣/١٦٠-١٦١

٢- المعاني: ٢/١٤١-١٤٢

٣- المعاني: ١/٢٦٨

٤-ينظر: شرح الكافية ابن الحاجب لابن جماعه: ٤٣٥

٥- الكتاب: ٢/١٧٩.

(نِعْمَ العبدُ) جملة فعلية في محل رفع خبر مقدم.

وأمّا الاسم المخصوص بالمدح (أيوبُ) فأعربوه مبتدأ. فجملة المدح أو الذم عندهم

جملة اسمية خبرها جملة فعلية (١). لكن ما ذهب إليه الفراء في جواز اتصال الفعل (نعم) و (بئس) بضمائر الرفع (ألف الاثنين وواو الجماعة) تسجل له في رد التهمة الموجّهة إليه التي مفادها أنه قال باسمية (نِعْمٌ) و (بِئْسَ) والذي نسبه النحاة -ومنهم ابن عقيل إليه لم أجذ لهُ أثارة من علم في معانيه.

١- ينظر: الكتاب: ١٧٩/٢ والمعاني: ٩٩/٢

الخاتمة :

يتناول هذا البحث إظهار الآراء النحوية للبصريين و خلافاتهم مع بقية المدارس و من خلال كتابة هذا البحث تبين لي ما يأتي :

١- كان ابن عقيل يقدم البصريين على الكوفيين في المسائل الخلافية التي يعرضها.

٢- عدم ترجيح رأي على آخر عند الكلام على مسألة معينة إلا في مسألتين فقط. :

٣- أكثر علماء البصرة الذين نقل آراءهم النحوية في شرحه هو سيبويه ؛ والأخفش والمبرد .

٤- أقل العلماء البصريين الذين نقل عنهم هم الخليل، وابن السراج وغيرهما.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر

-ابراهيم عبود السامري: المفيد في المدرسة النحوية، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن الطبعة الأولى ص٢٩

- درس في المذهب النحوية، دكتور عبده الراجحي، دار النهضة بيروت، ١٩٨٠،ص ١٠

- مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، دكتور عبد الرحمن السيد؛ كلية دار العلوم، جامعة القاهرص١٥٢

- المدرسة النحوية، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ط٧،القاهرة، ص١٩

- ينظر: مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، دكتور عبد الرحمن السيد، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ص ١٤٦

-ينظر: المدرسة النحوية، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ط٧،القاهرة، ص١٩

-ينظر: المدارس النحوية أسطورة وواقع، الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان،١٩٨٧، ص١٧

-ينظر: المدرسة النحوية، دكتور شوقي ضيف؛ دار المعارف، ط٧،القاهرة، ص٢٧.

-ينظر: دروس في المذاهب النحوية؛ الدكتور عبده الراجحي؛ دار النهضة العربية؛ بيروت،١٩٨٠ ص١٢

- ينظر: دروس في المذاهب النحوية، الدكتور عبده الراجحي؛ دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠

-المدارس النحوية، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر

-شرح ابن عقيل، للقاضي بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار زين العبدين، ط٣ ، ١/١٧٥،١٧٤

الصحاح ،ابو نصر سماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين- بيروت، ط١،٤/٢١٦

- شرح ابن عقيل، للقاضي بهاء الدين عبد الله ابن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار زين العبدين، ط٣ ،

ـ الكتاب : المؤلف سيبويه ،المحقق عبد السلام محمد هارون ،الناشر مكتبة الخانجي ،القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.

ـومغني اللبيب: المؤلف عبدالله بن يوسف بن احمد بن عبد الله ابن يوسف ، المحقق :د مازن المارك/محمد علي حمد الله، دار الفكر ـ دمشق، ط ٦ ،١٩٨٥

- شرح التصريح : المؤلف خالد ابن عبد الله بن ابي بكر بن محمد الجرجاوي وكان يعرف بالوقاد، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٠ م، ١/٦٢٨

- شرح المفصل: للابي البقاء يعيش بن علي جسمي، دار سعد الدين ـ دمشق ـ سوريا ،ط ٢ ،

- الجنى الداني : الحسن بن قاسم المرادي ،دار الكتب العلمية ،ط١ ،١٤١٣ه ،ج ١

- تفسير البغوي: للمحي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤ ، ١٩٩٧ م

- شرح الأشموني: للعلي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمة بيروت ـ لبنان ، ط١ ،١٩٩٨م

-المعاني: للأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الناشر مطبعة دائرة العارف العثمانية- حيدر اباد الدكن ط١ ،١٩٤٩ ، صورتها دار الكتب العلمة بيروت ـ لبنان ،ط ١ ،١٩٨٤م

- شرح الكافية ابن الحاجب ،بدر الدين بن جماعه، تحقيق دكتور محمد محمد داود ،دار المنار،القاهرة